في ساعة العشاء

ذكر السيد المسيح في مثل العشاء أن صاحب العشاء "أرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شيء قد أعد" (لو١٤:١٧). في أعراف البشر عندما يدعو شخص ما أصدقاءه ومعارفه لحضور عرس أو احتفال ما فإنه يدعوهم قبل الميعاد المعين بفترة كافية تسمح لهم بتدبير أمورهم ليتمكنوا من الحضور وإلا اعتبرت الدعوة صورية وتعجيزية لو أتت قبل الاحتفال بأيام قليلة. أما في أعراف الملكوت فالدعوة إلى عشاء الخروف تأتي "في ساعة العشاء" ولكن ليس على سبيل الشكل أو التعجيز. يعني ذلك أن الدعوة ذاتها تحوي في ذاتها قوتها وفاعليتها فبمجرد أن يلبي المدعو الدعوة يجد نفسه على الفور جالساً إلى مائدة الملك مستمتعاً بعشائه العظيم.

"في ساعة العشاء" هي عبارة ذات وجهين إذ تحوي في وجهها الأول وعداً إلهياً ممتلئ غنى بالشبع الفوري لحظة تلبية الدعوة، لكنها تحوي في وجهها الآخر تحذيراً مخيفاً لكل من يستعفي لأن من تفوته تلك الساعة ويهمل خلاصاً هذا مقداره لن يذوق عشاء الخروف إلى الأبد.

"في ساعة العشاء" تعني أننا لسنا بحاجة لانتظار مجيء الملكوت في الزمان الآتي حتى نتمتع به فملكوت الله في داخلنا في إنساننا الداخلي كل حين، وساعة العشاء هي حاضرة الآن في هذه اللحظة من الزمان تنتظر من يستجيب الدعوة ليدخل إليها. فكل من يستجيب دعوة الروح القدس للصلاة والهذيذ في الكتاب المقدس والنسك للوقت تتحول تلك الممارسات إلى موسعات لطاقة النفس ونور للروح يتزايد وينير إلى النهار الكامل.

"في ساعة العشاء" تعني أنه بمجرد أن نسمع الدعوة لابد أن نستجيب فالله في علمه السابق يعلم أنه في تلك الساعة عينها قد تم شراء الحقل وخمسة أزواج البقر والزواج من امرأة. ولكنه قصد بملء تدبيره أن يدعو في تلك الساعة ذاتها ليس عن تعجيز ولكن لأن أسرار الملكوت لا يؤتمن عليها من لا يعرف الترك فإما نترك فنأخذ كل شيء أو لا نترك ولا نأخذ أي شيء. هنا فقط ينطبق قانون "الكل أو لا شيء". ففي نفس ساعة الشراء تأتي الدعوة الإلهية لساعة العشاء لتضعنا أمام مفرق النفس والروح حيث امتحان الإرادة.

"في ساعة العشاء" تقتضي حساسية الأذن الروحية لصوت الروح القدس الرقيق، ويقظة واستعداداً دائمين للطاعة حتى الموت في حركة خفيفة سريعة للإرادة لأنه لا أحد يعلم متى تأتي "ساعة عشائه". لقد كانت ساعة عشاء أليشع هي اللحظة التي يرى فيها إيليا صاعداً للسماء فلو حاد ببصره للحظة واحدة عنه لخسر إلى الأبد الرصيد المعين له كنصيب اثنين من روحه.

والآن في ساعة عشائه "أنظروا أن لا تستعفوا من المتكلم لأنه إن كان اولئك لم ينجوا إذ استعفوا من المتكلم على الارض فبالأولى جداً لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء" (عب١٢:٢٥)